# قراءة في شعر أبي فهر محمود محمد شاكر

## A Study of The Poetry of Abu Fahr Mahmood Muhammad Shakir

**Muhammad Yasin**
*PhD Scholar Department of Arabic Language*
*Faculty of Arabic & Islamic Studies, AIOU Islamabad*
*Email: yasinsarohi@gmail.com*
*https://orcid.org/0000-0002-6720-7730*

**Dr. Muhammad Khurram Shahzad**
*Lecturer Department of Arabic Language*
*Faculty of Arabic & Islamic Studies, AIOU Islamabad*
*Email: muhammad.khurram@aiou.edu.pk*
*https://orcid.org/0009-0006-2220-2019*

**Abstract**
This research article discusses the poetry of Abu Fahr Mahmood Muhammad Shakir. Aim of the study is to discuss the ways of expression used by Abu Fahr Mahmood Muhammad Shakir, the Egyptian poet. It begins with an introduction to the poet and his poetry. Besides, it also reveals literary aspects of his creative works throughout his life. A slight view has also been thrown at the background of his struggle. Various examples representing his interest in poetry were also included in the study. It may be appropriate to say that his poetic works are commendable. Moreover, the study elaborates the beauty of his poetic collection titled Al-Hijaziat, Qous Al-Udhra, Al-Aasat Allati and Aasfi-Ya-Riaah. Findings in the study show that the use of special style in literary work is to beautify text both in words and meaning easily convey message to readers.
**Keywords**: Poetry of Abu Fahr, Qous Al-Udhra, Al-Aasat Allati and Aasfi-Ya-Riaah, Poetic works, Literary works

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أجمعين. وأما بعد: اللغة العربية هي أم للغات العالم لأنها هي لغة القرآن الكريم، وبسبب هذا جاء الاهتمام الخاص بعلوم البلاغة. والبلاغة هي من إحدى علوم العربية تبحث في جمال العربية. العلم بالبلاغة مهمٌ جداً في اللغة العربية وتلعب دوراً هاماً لتنشير وتفهيم اللغة العربية. ولدارسي اللغة العربية لا بد من أن تلقى هذا العلم، ولكن في ظواهر تعليم البلاغة توجه مدرسوها بعض المشكلات، ومن تلك المشكلة تحضير المدرسين النماذج الصعب على الطلبة. [1] واللغة العربية تكشف كل اسرار الحياة في الجميع العلوم الأدبية أي شعرا أو نثرا.[2]

هدف هذه الدراسةِ في الحقيقة أَنْ يُناقشَ عن الشعر أبو فهر محمود محمد شاكر، وهو شاعر مصري من العصر الحديث. وله اربعة ديوانين تسمي "الحجازيات، الست التي، اعصفي يا رياح، والقوس العذراء" لأبو فهر، أحد الكتب المشهورة في النثر فيها القصائد والعناصر البديعية البلاغية. وهذا ما يدعو الباحثين إلى اقامة هذا البحث البسيط لاكتشاف عنصر الشعر.

هذه المقالة العلمية تصف الميزات الشعرية في "الحجازيات، ألست التي، أعصفي يا رياح، والقوس العذراء". ويبدأ هذه الدراسة بمقدمة عن الشاعر وطرق تعبيره في شعره. إضافة إلى، يكْشف حياة شخصية أدبيةَ أيضاً الشاعرِ ويبرز سمات مقنّعة منْ أشعاره وبالإضافة إلى الثقافة المصرية. لهذا، استعمل الشاعر أدوات المحسنات البديعية لزينة الشعر. تم تضمين العديد من الأمثلة التي تمثل الجوانب البلاغية في الدراسة. قد يكون من المناسب القول إن أعماله الشعرية تتميز بكثرة استخدام البلاغية. مع ذلك، توضح الدراسة جمال مجموعته الشعرية بعنوان الحجازيات. تظهر النتائج التي وصلنا اليها في الدراسة ان استخدام البلاغة في العمل الأدبي هو تجميل النص بالكلماتِ والمعنى ولحَمْل الرسالةِ بسهولة للطلاب او للقرّاءِ.

## التعريف بالشاعر:

ولد أبو فهر، محمود محمد شاكر في الإسكندرية من شهر المحرم سنة 1327هـ، الموافق اول فبراير1909 ميلادي. ومات 7 أغسطس 1997. وينتمي نسبته الى الاسرة أبي طالب ومن أسرة أبي علياء، من أشراف جرجا بصعيد المصر، بعد ولادته انتقل أُسرته الي المدينة القاهرة. والتحق والده جامعة الأزهر حيث أصبح وكيلا للجامعة، قبل ذلك هو "الشيخ العلماء" القاهرة.

ونشا طفل محمود محمد شاكر كالأطفال الآخر، وبدأت تعليمه الأساسية في المدرسة أم العباس، تقع في المدينة القاهرة سنة 1914 بعد الانقلاب المصرية انضم محمود محمد شاكر "مدرسة القربية بدرب الجماميز" كانت بيئة المدرسة مختلفة جدا وهناك تأثر كثيرا بدروس الإنجليزية. بسبب والده كان يقضي أبو فهر أوقاتاً كثيرة هناك، فقد سمع في الجامع بعضها من الشعر وهو لا يدري أي شئي حول الشعر؟

حين كان عمره سبع سنوات سجل به والده في مدرسة أم عباس في القاهرة سنة 1916م، بدأ محمود محمد شاكر الدراسة في مدرسة أم عباس أيضا وهو يصور لنا هذأ العصر المبسوطة لحظة دخوله في الحياة التعليمية المنظمة، وصوت الجرس الرهيب الذى أثر في نفسه، يقول أديبنا: ‘‘ثم دفع بي أبى رحمة الله عليه الى مدرسة أم عباس"، "فلا أزال أذكر أول ساعته بدخلتها، ولا ازال اذكر ذلك الرعب الذى فض نفسى وهالني"، حين صك سمعي ذلك الصوت أليمهم البغيض منذ ذلك الحين، صوت الجرس، صوت مصلصل، موئل، كريهة، صامت و غير ذكي، بدون معنى له، واذا هو أحاط يطوقني "يشل ارادته"، الرنين مرفوض

سرى بالفزع في نفسى، وردد الوجب الخوار في قلبي. كدت أكره مدرسته منذ ذلك الوقت من الصوت الجرس الأعجمي العجيب وبعد قليل عرفت أن أكثر لداتي في المدرسة قد وجدوا من صوته الغامق مثل الذي وجدتُ ولو كنت أملك من أمر الناس شيئا لأمرت من فوري بأباة هذه الاداة الحبيسة وإلغاء استعمالها في المدرسة الخاصة.

في1921م التحق محمود محمد شاكر "المدرسة الخديوية الثانوية" لمادة الرياضيات. وبعد إكمال درجة الثانوية وبدأ دراسة اللغة العربية، لما شعر به من أهمية "الكلمة"، فلا بد أن يكون لها المستقبل باهر ينتظره بعد الكمال درجته.

الشيخ أبو فهر محمود شاكر له أثر على الشعر واللغة والأدب العربي لأنه كتب العديد من الكتب حوله، عندما ننظر إلى ديوان الشعر ‘‘الحجازيات" فنجد بأنه كتبت كثيرا، أثرت عن الأدب العربي وخدماته الفكرية والأعمال الدينية والأعمال الأدبية. ترجع شهرة ابو فهر محمود شاكر إلى كتاباته في الشعر، فهو يعتبر شيخ العربية وحامل لوائها في العصر الحديث، ويعد كتاباه: "برنامج طبقات فحول الشعراء ‘‘و"قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام" من أهم الكتب التي ألفت في المجال الهذأ، وقد ألف "مداخل اعجاز القرآن" وفضله على نصوص الأخرى من النثر والشعر، وقد قيل عنه: كان ورعاً، قانعاً، عالماً، شاعراً، خطيباً واديباً.

وقد ترك ابو فهر محمود شاكر آثاراً مهمة في الأدب والشعر وعلوم القرآن، من ذلك "قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام" وكتب عديدة في النثر من أهمها: كتاب "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا" صدر بها كتاب "المتنبي" وكتاب "القوس العذراء"، أما في علوم القرآن والأدب فكان له "مداخل إعجاز القرآن"، بالإضافة إلى "اعصفي يا رياح وقصائد أخرى" و"رسالة (لا تسبوا أصحابي)" الذي أورد فيهما معظم آرائه في علوم الشعر.

محمود محمد شاكر له رغبة خاصة في حب "الكلمة والبيان" منذ الطفولة المبكرة، فقد ترعرع في بيت العلم، هذا الحب للعلم ورغبة الفهم تفتح لا ديبنا الميادين الواسعة عندما كان في البيت ولم تفتح مثل هذا للأطفال الأخرى بين رواد بيتهم، هذه الخبرة فتحت له آفاقا جديدة والعميقة لحياته في العبارة البارعة.

كان "أبو فهر" شاعراَ وكاتباً وخطيباً. اسمه الكامل "أبو فهر، محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر". ألف شيخ أبو فهر محمود محمد شاكر أكثر من 12 كتب حول الأدبِ العربي وألقى

الكثير مِنْ المقالات على المواضيعِ العديدةِ، التي تظهر حبه وفي الغالب مستندة على الادب العربي والشعر العربي. وعندما نشاهد الشعراء في العصر الحديث فنرى كثير الشعراء من أبرزهم أبو فهر محمود شاكر، وهو أديب متميزا وشاعر جيدا في العصر الحديث وعميد الأدب الإسلامي ألف كتبا كثيرةً في الشعر وجميع أنواع العلوم وهو أمر صعب أو ربما مستحيل مهما حاول صاحبها وهذه السمة جعلته مميزاً بين الشعراء في عصره وكان أحد الباحثين البارزين في زمانه وبحث في العديد من المواضيع، التي تظهر معرفته الشاملةَ وفي الغالب مستندة على البلاغة الإسلامية واللغة العربية. عمله الأكثر أهميةً في تفسير القرآن الكريم وقد كتب "مداخ إعجاز القرآن"، الذي يكشف حياته الشخصية والأدبية، والتي أخبرتْ الكثير مِنْ السماتِ المخفية من حياته المبدعة بالإضافة إلى الثقافة المصرية.

## قراءة في شعر أبي فهر محمود محمد شاكر:

أن قراءة النص الشعري قراءة نقدية لهو أمر طال الاختلاف حول طرقه وأساليبه، ولم سكن أن اهتدي النقاد إلى التوحيد مناهجهم ومذاهبهم وسر ذلك عائد "لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر" [3]

ومنهج الباحث في قراءة الشعر يتوقف عند مضمون القصيدة، محاولا استنباط رؤية عامة تجمعها فتقوم بناء واحدا، كياناً متماسكا، كما يولي اهتماما للناحية الفنية بالوقوف على التأمل في الصورة الشعرية، واللغة الشعرية والإيقاع الموسيقى، وذلك كله طي قراءة أبيات القصيدة، دون التقيد بترتيب الأبيات كما أوردها الشاعر.

وتتناول هذه الدراسة نماذج من شعر محمود محمد شاكر ألذى كتبه بين عامي (1926الى 1952م)، ونشر بعضه في الصحف والمجلات المختلفة، وكان لابنه فهر ولا بن الأخوية عبد الرحمن، ولتلميذه الودود عادل سليمان جمال، مجهود كبير في جمع شعره في ديوان يحمل عنوان أعصفي يا رياح وقصائد آخر.

أما النماذج التي اختيرت للقراء دون باقي شعره، فهي تمثل في نظر الباحث أطياف شعره جميعا، وتقدم صورة كاملة لأبعاده المختلفة، وسماته العامة. ويلاحظ أن موضوعات شعر محمود قليلة التنوع فهي بين قصائد في التأمل:(أعصفي يا رياح، الشجرة: ناسكة الصحراء) وقصائد في الثورة الوطنية: يوم تهاطل الشجون، النجم الواتر، والصبح الثائر)، والأوانيات: (وعد كلمة مودع، أغنية الملاح التائه)، وقصيدة

واحدة في (نشيد مولده صلى الله عليه وآله وسلم) بينما تشغل قصائده في المرأة غالبية الديوان: (لا تعودي، نفثة قديمة، انتظاري بغضي، حيرة، عقوق، الست التي؟، رمادٌ، اذكري قلبي، تحت الليل، الربيع، من تحت الأنقاض). أما القصائد المترجمة فلم تتناولها الدراسة، لأن محمودا ترجمها نثراً لا شعراً.

## ا. قراءة في قصيدة: القوس العذراء [4]

يجدر بالقارئ أن يقف قبل الولوج إلى قصيدة القوس العذراء حيث أراد له محمود شاكر، لدي ذلك الأبداع النثري الذي ساقه تقديما لرائعته الفريدة لأن فيه من روائع الحكمة ما يستوجب تأمله المرة تلو المرة، لاستكناه غايات بعيدة، وريادة آفاق جديدة. [5]

هو تامل في الإنسان، ذلك المخلوق الذي اصطفاه الله فاتاه من علمه يوم علم آدم الأسماء كلها، فبلغ علمه يومذاك غاية من الكمال، إلا أن الله تعالى حجب عن الأنسان غايات علمه الكامل، وميزه عن بقية الخلق بنعمة كانت امتحانا له، هي نعمة القدرة على الاختيار. فالإنسان وجه دون الخلق المسير على منهج مرسوم يملك القدرة على اختيار منهجه، وغايته، وقوته. ومهارته بذلك ليست أرثا لا يتبدل، لأنه يستدرك على خطى من سبقه بالزيادة او التعديل أو النقص [6] وقد يعيد سيرتهم من حيث يحسب إنه أتي بجديد، وهو بذلك كله يطمع إلى بلوغ الكمال، الذي عبر عنه محمود بالمنهج المتقادم، وعنى به النموذج أو المثل الأعلى الذي حرم الأنسان بلوغه لأنه أختار أن يحيد عنه.

ومحمود يصف حال الإنسان ذلك قائلا: "تحدثني عن الأنسان وقد فسق عن تلاد [7]فطرته، واستغواه الشيخ حتى أنسله من ركاز [8]، جبلته [9] غرة ما أوتي من التدبير، فاقتهم على غيب يعتسف، بسفاهة جرأته، وأستخفه ما أعين به من المشيئة، فهجم على خير مبذول، يستكثر منه بضراوة نهمته[10] ، فأنبت، من يومئذ في فلاة مطموسة [11] بلا دليل، يظل يكدح فيها كدحاً حتى ينادي للرحيل" [12]

وقد جاءت رسالات الأنبياء بعد لتبين للناس أصول ذلك النهج، وكان مما دعت إليه: إتقان العمل، قال صلي الله عليه واله وسلم: (يحب الله للعامل إذا عمل أن يحسن). [13] وقد ظل الإتقان حلم الإنسان، يحاول الوصول إليه بطريقته، وبأسلوبه، لذا أضفى على عمله طابعا من شخصيته وسمات من نفسه، لذا أيضا أحب عمله، لأنه بعض منه. يقول محمود: " فكذلك جاشت نفسه حتى أن دفقت صبابة [14] منها فيما يعمل، وتضرم قلبه حتى ترك ميسمه [15] فيما أنشاء فتدله بصنع يديه، لأنه أستودعه طائفة من نفسه [16]، وفتن بما أستجاد منه، لأنه أفتي فيه ضراما من قلبه. وإذا هو يستخفه الزهو بما حاز منه وملك، ويضنيه الأسى عليه إذا ضاع أو هلك". [17]

ويتضح هنا لم أختار محمود أن يعمل قصيدته (صدي لصوت الشماخ، ينظر: القوس العذراء، على حين يعبر عما سبقها من أبيات. ساقها على قافية الهاء المطلقة. بقوله: فدع شماخ ينبئك عن قواسها

البائس في الحشي أتاها: وكان أبيات الهيئة صوت الشماخ، فيما البيات اللامية صوت محمود)، لقد أراد أن يمارس توق الإنسان إلى إتقان العمل، وميله إلى الاستدراك على خطي من سبق، وهو بذلك إنما يتمثل سيرة الإنسان.

ويلاحظ بالانتقال إلى التأمل في القصيدة ذاتها أن الشاعر عندما يجود قصيدته، فهي أمام القراء نص مفتوح، لا ينحصر بتأويل النص الأدبي وتذوقه تتعدد بتعدد قرائه ومتذوقيه.

ولئن كان محمود محمد شاكر نفسه قد أختار أن يقف في تقديمه لقصيدته الرائعة عند تلك العلاقة التي تقوم بين الإنسان وعمله، فلا ينبغي أن يدل ذلك دلالة قاطعة على أن القصيدة تتوقف عند هذا فقط، بل إنها لتتراحب وتمتد إلى أبعد من ذلك، فتستبطن في حناياها روح القصيدة الجاهلية باعتبارها لوحة متكاملة، وأن كان محمود قد إخطار أن يبرز إحدى صورها (وهي صورة القوس)، فهو أنا يستمد الرمز من القصيدة الجاهلية قاصدا ذلك، أما المعني الرحيب الذي يسري في القصيدتين كلتيهما:

قصيدة الشماخ وقصيدة محمود شاكر، فهوما يعبر عنه محمود في ثلاثة مواضع باللفظ ذاته:

"فدمدم [18] بينهم صارخ: بقاء قليل!! ودنيا دول!!"

"فعرش يخر، وساع يقر، وساق يميل... ونجم افل!!"..

"أجل بعتها! بعتها! بعتها! بقاء قليل، ودنيا دول!"

"أفق! يا خليلي! افق! لا تكن حليف الهموم صريع العلل"

"فهذا الزمان وهدي الحياة، علمنتيها قديما: دول!!" [19]

هذا المعنى هو أن طبيعة حياة الإنسان في الدنيا تقتضي أن يزول كل شيء وتدول كل دولة قامت وتمكنت، والا لما سميت بالدول!، والأصوات ألتي حملت هذا المعني، هي صوت صارخ (دمدم)، وكأنه صوت القدر ألذي لا يردعها كأن من وقعه المزعج، يتلوه صوت القواس ألذي يستعيد ذاك المعني بحرفتيه للدلالة على إنه اضحى (قانونا) يسرى على بني البشر، فلا ينجو منه احدهم، ثم يأتي صوت القوس مختصرا الدلالة على المعنى بكلمة واحدة (دول)، حيث او بذلك مجرد الإشارة ولم يرد طول التوقف والتاني، فكانه أراد أن يقول: اذا كان التقلب وعدم الاستقرار على حال هما سيرة حياتنا، ألتي لا نملك ردها، فلنفعل ما بوسعنا، لنبدأ من جديد.

وحديث محمود شاكر في المقدمة عن عمل الإنسان وأتفانه، ذو علاقة بهذا المعني الكبير، فالإنسان يتوق إلى (الخلود) و(البقاء)، ويعلم أن ما يبقى من الإنسان وعمله، فيجهد فإتقانه ويعكس عليه من روحه وسمات شخصية[20].

وصورة القواس في قصيدة الشماخ هي جزء من لوجه أدارها الشماخ حول حمار وحشي يحاول أن يحوز بأتنه إلى مورد ماء ليسقيها، متحديا ما قام أمامه من عقبات تمثلت في الصياح الذين كمنوا عند منابع الماء ومقاوما شغب الاتن العطشى التي تتعصى عليه، ومع ذلك فق أوردها الماء أخيراً:

"رأى حمر الوحش، فابتزها بلابلها من حيث الوجل"

"رآها ظماء الى مورد، ففزعها عنه خوف مثل"

"فطارت سراعا الى غيره، بعدو تضرم حتى اشتغل"

"فلم تدن حتى رات صائدين، فصدت عن الموف لما اهل"

"فكالبرق طارت الى مأمن على ذي الاراكة صافي النهل" [21]

1. أبتزها: غلبها وغصبها وسلبها.
2. البلابل: وساوس القلب التي تضطرب منه.
3. مثل: أنتصب قائما.
4. ذو الأوابة: موضع ماء.
5. النهل: اول الشرب عن ورد مناهل الماء.

وهكذا، فقد (بقي) الحمار الوحشي وفياً لأتنه، لأنه حيوان (مسير) على فطرة ومنهج لم يختره هو، بل فرضة الله عليه، أما القواس في قصيدة الشماخ فهو رمز للعلاقات الإنسانية التي تزول أمام أغراء وامتحان، وقد (زالت) لان الانسان (مخير) في اعماله، لأنه يختار بنفسه، فهو لا يملك الا أن يتحير ويتلدد، ويتصرف ثم يندم.

وقد كان اختيار محمود للوقف على صورة القوس وقواسها، لأنه إنما أراد أن يستمد الرمز الال على عمل (الأنسان القواس) الاختياري، لأعمل (الحيوان، حمار الوحش) الفطري. وهو بذلك إنما يشير إلى تقادم الإنسان وأستمر سيرته هذه، فبقاء الإنسان قليل، ودوام تعلق قلبه بعواطف الحب والوفاء موضع شك، هذا المعنى. فيما ترى الباحثة، مسفد من قوله صلى الله عليه واله وسلم: ‘‘أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما".[22] مهما تخيل الأنسان إنه موقن بعدم التحول. وبنو الأنسان في ذلك أمثال وأباه، يعيدون سيرتهم في تقلب أحوالهم وعواطفهم، وان أختلف الأزمان والأشكال والظروف والمواقف، فها هو صدي صوت الشماخ:

"تجاوب عنه كهوف القرون تردد فيها كان لم يزل"

فكان صوت الشماخ لا زال يتردد، وان اختلف الانسان والزمان. لذا كان اعتبار الانسان بمن سبقه امرا لازما، فها هي القوس تخاطب القواس قائلة: أنها منه قد تعلمت تقلب أحواله نظريا وعمليا، مرة حين (نظر) وتامل معها منازل السابقين:

"يجوب الوهاد، ويعلو النجاد، ويأوي الكهوف، ويرقى القلل"

"ويفضي الى مستقر الحتوف: في دار نمر، وذئب، وصل"

"منازل عاد، وأشقى تمود، وحمير، والبائدات الاول"

"مجاهل ما ان بها من انيس، ولا رسم ار يرى او طلل"

"يعلمها كيف كان الزمان، ومجد القديم، وكيف انتقل!"[23]

1. الوهاد: الارض المنخفضة.
2. النجاد: الارض المرتفعة.
3. وصل.

ومرة اخرى (بعمله) هو، في تجربته السابقة مع أختها القوس. فبهذا الزمان، وهذي الحياة، علمنتيها قديما: دول!!

وبهذا يفسر لماذا جرت الحكمة على أفواه الناس منذ القديم، لأن التاريخ الإنساني يعيد نفسه، والأنسان يكرر سيرة آبائه الأولين، فيقع فيما وقعوا فيه من أخطاء، بينما اجتناب ألخطاء في وسعه ومقدوره لأنه بملك الخيار، والقصيدة حافلة بأبيات الحكمة التي تحمل دلالة هذا المعني:

"يساومني المال عنها؟ نعم! إذا لبس البؤس حرا اذل"

"إذا ما مشى تزدريه العيون، وان قال رد كان لم يقل"

"نعم! انه البؤس!! اين المفر من لا شر كذئاب الجبل"؟!

"ثعالب نكر تجيد النفاق حيث ترى فرصة تهتبل"

"كلاب معوذة للهوان تبصبص بين يدي من بذل"

"ومن ساخر قال: يا آكلا! تلبس في سمت من قد اكل"

"افق! قد افاق بها العاشقون قبلك، بعد اسي قد قتل"[24]

أما (القوس) في القصيدة، فهي ثمرة جهد الإنسان، إنها عمله الذي به يباهي، وبه يطاول ذرى الكمال، وبه يحيا، وله يحيا:

"وفى البؤس عامين يحيي لها، ويحييه منها: الغني والامل"

وعمل الأنسان وجهده هذا لا يتوقف عند الإنجاز المادي المحسوس، بل يمتد ليشمل كل ما يصدر عنه من أعمال واقوال ومواقف وأفكار، يقول محمود في مقدمة القصيدة: "وإني لمحدثك الآن عن رجل من عرض البشر، يتعيش بكد يديه، صابر[25].، الفاقة عامين، يعمل عملا يفلت نفساً من الغني ليه، أغواه ثراء يبهره، فما كاد يسلمه للبيع حتى بكي عليه. لم أعرفه، ولكن حدثني عنه رجل مثله علنه البيان، ذاك فطرته في يديه، وهذا فطرته في اللسان". [26]

وهذه القوس (عذراء) يتعافها الانسان، ويدافع عنها دفاعه عن فرضه، وفي هذا أشاره إلى ما يكنه الإنسان من شعور بالقداسة تجاه عمله الذي يجد في إتقانه.

ولعل مما يكسب هذه القصيدة نضيا مميزا، إنها قصيدة قصصية تستبطن بداخلها عناصر القصة، فالأحداث تتطور، ثم تتعقد شيئا فشيئا حتى تصل إلى الذروة، ثم يكون الحل بعد ذلك، [27] أنها علاقة حب تنشا بين قواس وقوسه، والقواس هو الإنسان، والقواس هنا أضحت له حبيبة يصونها ويخفيها عن عيون الناس، ويحميها كما يحمي الإنسان عرضه، ويبذل في سبيلها ما أطاق وفوق ما يطيق:

"يغني لها، وهو بادي الشقاء، بادي الباذة، حتى هزل"

"يقلبها بيدي مشفق، لهيف، لطيف، رفيق، وجل"

"أطاعته من بعد أن لوعته لا لوجد عامين حتى نحل [28]"

وينقضي المشهد الملتهب، ويضعف القواس – اخيراً – فيبيع قوسه، دون أن يعي تصرفه ذاك، وتحل العقدة، الا أن الصورة لا تزال تهتز، ولا تزال أصوات الناس تتداخل وتتعالى، وإيقاع الكلمات الذي تحدثه حروف الجهر والشدة. [29]

في قوله: يؤجج، يعج، بالإضافة الى ما يحمل تشديد الجيم من قوة، ليحمل ضجيجا يناسب حركة الزحام وضوضاء الناس، ويلي ذلك استخدام أحرف الهمس يمثلها استخدام السين في يسر، والحاء والثاء في يحث، والتاء في تربت، والشاعر بذلك يلتقط الهمسات والاصوات الخفية.

"لقد بعت! قد بعت!"

"كلا كذبت!"

"لقد بعت! قد باع!"

ويحي! أجل!

"لقد بعتها... بعتها.... بعتها... جزيتم بخير جزاء، اجل!!

أجل...بعتها...بعتها...بعتها!!! اجل بعتها!! اجل لا اجل"

ويجلي أسلوب التكرار ما انتاب القواس من ذهول سيطر عليه، فهو بين

مصدق ومكذب، يثبت وينفي: أجل لا، ويردد قوله: بعتها كأنه ينكر وقوعه. ثم تهدأ أصوات الناس، ويخلو القواس وحيدا بهمه وعذاب ضوريه، ويسوق محمود وصفا للتلام الذي أكتنف نفس القواس، حتى يكاد بمثله تمثيلا، هو قوة الإبداع:

"وأغضى على ذلة مطرقا، عليه من الهم مثل الجبل

أقام...، وما ان به من حراك، تخاذل اعضاؤه كالأشل

وفي أذنيه ضجيع الزحام، وتبع! باع، بع، باع، بع يا رجل"!

واخلد في حيث طار السوا مبهجته، كأر وممثل

كان صخرة نبتت، حيث قام، تمثال حزن صلود عتل"[30]

1.اسوام: المساومة في البيع.

2.الأروم: أصل الشجرة إذا ماتت وسقطت اغصانها.

3.مثل أنتصب.

4.صلود: صلب أملس.

5.عتل: غليظ ثقيل ثابت.

هذا التمثال الذ يقام حيث وقف القواس ذلك الموقف، هو رمز ضعف الإنسان الأبدي، الذي أشبه فطرة فيه لا تزول.

ويريد "محمود محمد شاكر" في ختام القصيدة أن يستروح الأمل في نفس القاري، ويربط التفاؤل (بصنع اليدين) ليبين أن بوسع الإنسان خلق حياة جديدة. وفي مقدوره وطاقته أن يستعد ما فاته:

"أضاء الظلام لها بغتة، قوض خيمته وارتحل"

"أطلت له من خلال الغصون عذراء مكنونة لم تنل"

"ونادته، فارتد مستفزا [31] بجرح تلظي ولم يندمل

أفق! لا فقدت! ماذا دهاك؟! تمتع! تمتع بها لا تبل

بصنع يديك تراني لديك، في قد اختي! ونعم البدل"[32]

فالأمل-في أحيان كثيرة- يسعى إلى الإنسان سعيا، وما عليه الإجابة ذلك الصوت الداعي للحياة من جديد، والآمل في حياة الإنسان منبثق من إيمانه العميق بالله، فالمؤمن واثق يهمه أن يمارس دويرة في العمل، فإن أصاب أثيب على صوابه، وإن أخطاء أجر على اجتهاده.

"صـــدقت صـــدقت!!... نعم قـد صـــدقت! وســـر يـديـك كـان لم يزل"

"حـبـاك بـه فـاطـر الـنـيرات، وباري الـنـبـات، ومـرســـي الجـبـل"

"فـقـم! واســـتـهـل، وســـبـح لـه! ولـب لـرب تـعـالى وجـل"

وبعد، فالتأمل في هذه القصيدة لا ينقضي، فكل بيت منها يكاد يكون وحدة فنية متكاملة، واستيعاب ذلك امر يجول دونه طول القصيدة فأبياتها قاربت الثلاثمائة، إضافة إلى مقدمة نثرية، ومقدمة شعرية، وخاتمة، والمطولات في تاريخ الشعر العربي طالما أثارت إعجاب النقاد، فهي تفصح عن ذخيرة لغوية غية وشاعرية عميقة النفس، ثابته الخطي.

## ب. قراءة في قصيدة: الست التي...؟!:

و"تبدو الصورة العامة لهذه القصيدة صورة محاكمة للحبيبة التي خانت ما أبرمت من عهود الود، فما أبقت على عهد، ثم آبت تروم الحب، فحق أن يكون الحكم عليها حكما قاسيا بالفراق، بيد ان الوقوف على أبيات القصيدة يرجح أنها نفثات مصدر برح به الألم، أمضه الوجد، يجاهد نفسه لتتجمل بالصبر والسلوان، فلا تلدغ مرارا من الجحر ذاته"[33]

يدل على ذلك انفعال المحب الشديد الذي دفعه إلى أن يشتط في الإدانة فيحكم على كل (أنثى) بكون الشرفية طبيعة وفطرة.

"ولكن رمـت بيني وبينـك بعـده ضـــريبـة أنثى ... وهي شـــر الضـــرائـب!"

ثم هو يحاكمها أمام نفسه التي تاقت لتلقاها، وأن حاول أن يوهم القارئ أنه إنما يخاطبها من موقع قوة، فهو يترك خطابها ليرسل حكمته التي يخاطب بها عاطفته الرعناء حسب.

"بلى كنت... اذ عيني عليها غشاوة وإذ أتردي من سوأ الغياهب

واخرى على عين البصرة خيلت لنفسي هذا ها بالا ماني الكواذب

ارى من تكذيب الخيال كأنني الى جنة الفردوس احدو ركائبي

أغنى لأمالي لا بلغ غايتي وأدرك لذاتي، واجني مطالبي

وما ذاك الا راحة القلب بالهوى وبالود في عيش شديد المتاعب"[34]

ففي هزه الابيات يترك خطابها بعد كلمتين (بلى! كنت) تتلوهما علامة وقف فيها إشارة لكلام محذوف، وكأنه يقول: بلى كنت ذلك كله، والحذف هنا ابلغ في الدلالة على مراد الشاعر، فكأنه اراد أن يستطيع قائلا: (وأكثر من ذلك، مما تقف الكلمات دونه جائرة).

ثم يترك خطابها لينحو باللائمة على نفسه، لقد غرته كالذات الأماني، فأسدلت غشاوة على بصره وعلى بصيرته، فما عاد يرى أو يدرك الا ما ارت له رؤيته وادراكه. واضطرابه في الخطاب بين لومها، ثم التحدث الى نفسه، دليل على ما انتابه من هيجان وعدم استقرار.

"فما كدت انجو بالحشاشة بعد ما تلقيت من حبيك شر النوت كب

الويها!! كم بت ارقب طيفها! وكم سهرت عيني نجي الكواكب!"

والتأمل في أنغام بحر الطويل، الذي ساق عليه الشاعر غناءه يوحي بما تملكه من رغبة في ضبط النفس ان تثور او تضطرب. فبحر الطويل احمل للهم، وأقرب ما تكون انغامه إلى حالة منا جادة النفس، وأن لم يوجه لها الخطاب.

كما ان لإيقاع الكلمات دوراً عظيماً في التعبير عن حالة الشاعر النفسية التي لابسته وقت تلفظ بها:

"وكنت لي البر الوديع إذا غلت بأمواجها ودافعت بالمناكب"

فلفظة (أدافعت) تحمل من القوة ما لا تحمله لفظة (تدافعت)، وهي أقوي في التعبير عن حركة التدافع والاصطدام، وكذألك في قوله:

"تخشـــعـت تخـت الحـب والوجـد والجوي وطول اضـــطرابي في الهموم الغـالـب"

فلفظة (تخشعت) أبلغ من (خشعت) في عمق الدلالة على التمادي في الفعل.

وعنوان القصيدة (الست التي...؟! استنكار بما يبدو للناظر دون اناة يواجه به الشاعر لوم حبيبته اياه، واملها باستعادة الحب الذي انا ينكر ما ثار في نفسه من هوى يكاد يدفعه يفعا إلى تناسي جراحاته التي ما اندملت يعد، والعودة الى ما عهد من قديم الحب.

وتتكرر أجابته على تساؤله: (الست التي...؟!) بلفظة (بلى) في ثلاثة مقاطع متتالية، فتكا (بلى) هذه تلخص مفاصل الحكاية، وهو في البداية يستجيب لهوى قام في نفسه، يذكره بمن ملكت قلبه:

"بلى! كنت في قلبي سراحا يضيئه فيفتر عن انواره كل الجانب"

ويصف منزلتها التي انزلها اياها من نفسه، ويصورها بأجلال يعكس ظلالا باقية لحبها في قلبه، فهولو (أبعضها) كما يدعي لما ذكرها بمثل تلك المنزلة، لكنه يعدها يصحو على مس الأشواك.

"بلى! كنت... كنت السحر تبدو صدوره من الخير تخفى منه شر العواقب"

ثم تتجلى الحقيقة لعينه، فينحو باللائمة على نفسه، ليست هي الملومة لان (الخديعة) صفة ركبت في جنس حواء كما صور له الائم انما هو واحة الملوم، يوم سمح لعواطفه ان تعمي بصيرته، فتعجب عنه الحقائق:

"بلى! كنت ...إذ عيني عليها غشاوة وإذ اتردى من سواد الغياهب"

وأشاعر فنان، يرسم صورة لحبيبته نكا تنطق:

"كنت حياة للحياة تمدها بأفراحها في عابسات المصائب"

ولا يخفي ما فكلمة (حياة) الأولى من معني، فهي مفهمة بالحيوية والظلال، فيما لفظة (الحياة) الثانية مجرد لفظة شاع استعمالها بين الناس حتى فقدت رونقها وجلالها، ولتنكير كلمة (الحياة) الاولى دلالة على جدتها وطابعها الفريد الذي يميزها عن فلك (الحياة) بصيغة المعرفة التي الفها الناس وعاشوها.

والتأمل في صفات الحبيبة يجلى روحا عميقة للصورة الشعرية في ذهن الشاعر، فهولا يركز على الصورة الحسية الا حين يستحيل الحب (بغضا)، وحين يذوق من مكرها ما يجعلها تتردى وتنحط في ونظرة الى سورة (حية رقطاء).

"أرى الحية الرقطاء أجمل منظرا" ....

"أذا مت تراءتها العيون بريئة من الخوف خالتها دعابة لاعب

تدانى إلى اللاهي دنو مقارب فيدنو ويدنى كفه كالمداعب

إلا أرفع يدا ... واذهب بنفسك رهبة فمن حسنها ناب شديد المعاطب"

أما يوم كانت حبيبته، فهولا ينعتها الا بالصفات المعنوية، التي تبسط امام المتذوق معني حيا نابضا، يزدد تراحبا كلما زدته تأملا، لا صورة حسية محدودة الآفاق، فحبيبته ضياء وملاذ وحنان، بل...وزينة وجمال:

"بلى! منت في قلبي سراحا يضيئه فيفتر عن انواره كل جانب
وكنت حياة للحياة تمدها بأفراحها في عابسات المصائب
وكنت لي البر الوديع إذا غلت بأمواجها ودافعت بالمناكب
وكنت نسيما واللظى ينشف اللظى ويترك ظل الدوح ظل اللاهب
وكنت إذا ما العين مدت هيا مها اليك تلقتها احن الترائب
وكنت كأنفاس الرياض، عبرها على الفاقد المحزون فرحة آيب"

ولا يخفى ما في هذه الابيات من فتية عالية، ذاك ان الشاعر يستخدم اسلوب التقابل حين يذكر الصفة وضدها، فالأفراح تقابل عابسات المصائب، والبر الوديع يقابل الأمواج المتدافعة، والنسيم يقابل صورة اللظى الذي ينشف اللظى، وفرحة الأيابس تقابل مرارة الفقد، والأشياء تتميز بضدها، فكذا كانت الصورة في هذه الأبيات أنصح وأشد سطوعا.

ويسترعي النظر أحد الأساليب في هذه القصيدة، هو أسلوب الامعان في الوصف، الذي يضفي على الصورة والمعني جلالا ورجابه.

"أغني لآمالي لأبلغ غايتي وأدرك لذاتي، واجني مطالبي
وما ذاك الا راحة القلب بالهوى وبالود في عيش شديد المتاعب
وان أرد الماء الزلال ولم أرد وقد عشت دهرا غيرنك المشارب"

هي حال من يشتاق للماء ويطلبه، وقد طال انتظاره، لأنه تطلب ماء زلالا لا ماي كدرا.

الا فاعلمي أنى ظمئت، وانني تجنبت جهدي – الماء جم الشوائب

لقد استبد الظمأ بالشاعر، الا انه ما زال يتوق ابى الماء صافيا حسب.

"فجئتك ظمانا يموت بغلة فأغريت بي الغلات من كل جانب"

لقد تحطم الحلم، ولم يكن تصيب المحب ماء عكرا ولا ماء صافيا، ولا غلة حسب، وانما هي (الغلات من كل جانب) فأي ظمأ ذاك!! واي وصف رائع!!

ومن جمال الوصف اسلوب المفارقة:

"فلما التقينا صمتا الشوق والهوى وكان حديث الوصل صمت الرغائب"

لشد ما اشتاق إليها، وتاقت للقياها نفسه، حتى تمثل طيفها كأنه حقيقة لا خيال، فأقضى إليه بمكنون نفسه، ألا إنه عندما التقاها أخيرا، وضمهما الشوق والهوى، الجم فصمت، وكان صمته عن كل ما رغب في الفضاء به هو وحده (حديث الوصل).

ومما يميز الشعر عمن المنثور من الكلام، أن تعبيره يحسن أن يجئ مجملا لا مفصلا، بحيث يظهر جانبا من المعني أو الصورة، ثم يدع لذهن المتذوق استلهام بقيتها، ويترك للخيال أن ينطلق فيكمل جوانب الصورة جمعاء[35]. يقول الشاعر:

"أمثلها حتى اكاد امسها وألقي اليها ما تضم جوانبي"

فقوله (ما تضم جوانبي)، تعبير لم يدع مما تضم جوانب النفس شيئا من هم وحيرة، وقلق وغيرة والم، وأمل وندم، ذلك كله تأتي للشاعر حين أجمل القول فلم يفصله.

"ألالا تقولي كيف كنت! فأنني أرى كل تنثي شرها غير غائب
ترومين مني الود بقيا على الذي خاب فالي أن أرى غير ثائب
ترومين مني الود!... تلك عجبيه وأسعى لذبحي؟ فلك تم العجائب
تشهيت لحما، فات ما تشتهينه فلم يبق من لحمي طعام لساغب
تمليت هذا البغض حتى رأيتني أربب حياتي وأغذو عقاربي
فإنك بغضى كل ذنب جنيته إليك، فاني لست منه بتائب
وكيف ... وقد نهكتني وعرقتني وقدت على قلبي جيوش النوائب؟
ذريني... ولكن الحياة مليئة بكن فما في الارض منجي لهارب"

والمقطع الختامي في القصيدة، بالغ الدلالة عليما أعتري نفس ذلك المحب من صراع، يتراوح فيه بين القوة والضعف فعلى الرغم من قسوتها التي اضنته ونهكته، الا إنه ما زال لودها في نفسه بقية.

(الالا تقولي كيف كنت..) وعلامة الحذف هنا (ماذا!!!) فوجب وقفة بسيطة، إن خواطر الماضي (كيف ماتت) تتبادر إليه سريعا، تحاولان فضعيفة وتفت في عزمه، فينتفض كبرياؤه الجريح ليطلق حكما قاسيا (أرى كل انثى شرها غير غائب). وهو بذلك لا يقسو عليها وحدها، بل يقسو على (كل أنثى) وكأنه لا ذلك يسوغ فعلها، فيرده إلى طبعنها وفطرتها التي لا تملك هي نفسها ردها.

(ترومين مني الود بقيا على ألذى مضى...) هو بعد علامة الحذف هذه لا يملك الا أن يعود بذهنه الى ما مضي في لحظة من لحظات ضعفه، ثم يستدرك سريعا (خاب فالي أن أرى غير ثائب) في محاولة لتتناسي ضعفه.

(ترومين مني الود...) هو لا يصدق أنها عادت تروم الود، فيعيد الجملة ذاتها فعل من أراد أن يستوثق، وستصمت قليلا وهواه يغالبه، ألا إنه ينتبه: (تلك عجيبو) هي كاذبة ليس الا، (وأسعى لذبحي تلك أم العجائب).

(تميت لحما، فأت ما تشتهيه) قد يبدوا الشاعر هنا قويا، غير أن ضعفه يبرز في الشطر الثاني (فلم يبق من لحمي طعام لساغب)، يقول: لقد فاتك ما تشتهين، لا لأني قوي أستطيع دفعك، بل لأنه لم يبق من لحمي ما يسعد جوعك الى الإيذاء.

لقد سيطر على الضعف طويلا، حريصات (بغضك) الذي وهمته جبا زمنا طويلا، اتعهد اتعهده وارعاه، فاذا انا اتعهد حيات وعقارب نهشت جسدي.

(فإنك بغضي كل ذنب جنيته إليك) ...لا يزال لها في قلبه مكانة، لأنه يحس إنه يقترف نحوها ذنبا، ويحاول أن ينتصر على هذا الشعور فيصرخ: (لست منه بتائب).

(وكيف.) ثم يتلمى مكرا في مكانيه العودة ويتأمل في حاله، لقد أنهكته وقادت على قلبه جيوش النوائب، فاني له أن يعود؟

(ذرين)...هذا هو الختام، لقد انتصر أخيرا هواه، فاضعفه، ولم بعد في طاقته إن يصدر حكما، فأصبح يرجوها رجاء: ذريني...لا أُريد أن ابتعد أنا...فان أردت أن تترفقي بي فابتعدي أنت، ولكن هل

ينبغي لي أخيرا أن أعتاد هذا الظلم. وأني لي النجاة والهرب ولك جنس حواء كذألك صفته. [36](ولكن الحياة ملئيه بكن فما في الأرض منجى لهارب).

## ج. قراءة في قصيدة اعصفي يا رياح...!:

هذه نظرة للكون والأنسان والحياة، أرسلها الشاعر في اضطراب حانق، يهجس في ضميره، إلى معني قام في نفس الإنسان من الأزل، ولا يزال قائما إلى الأبد، ذاك هو حلمه (بالخلود) و(البقاء) وفزعه المروح من فكرة (الفناء).

أن الشعور المتحكم في بناء هذه القصيدة، والذي يسري في عروقها من مبتدئها حتى منتهاها، ويصبغ صورها الشعرية، بل وتراكيبها وألفاظها بقتام مظلم، هو شعور (المرارة)، النابع من تكرار معاناته لأخلاط من مشاعر (الخيبة) و(الخديعة) و(الوهم).

و(الرياح) في القصيدة، رمز (الأمل الخادع الكذاب)، الذي يجد بنو الأنسان في طلبه، فإذا هو سراب يحسبه الضمان ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، و(الرياح) جمع (ريح)، وفي القرآن الكريم يجئ الجمع في آيات الرحمة، والواجد في قصص العذاب، وفي الحديث، عنه – "صلى الله عليه وآله وسلم"– كان قيل إذا هاجت "الريح": اللهم أجعلها ريا حاولا تجعلها ريحاً"، تريد: اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا. [37]

وقد ركز الشاعر على أثارة عنصر المفاجأة لدى القارئ، حين ضم (الرياح) بما تحمله من معاني الخير والرحمة، إلى صفة العصب، وهي: شدة الهبوب [38] تطلق على الريح، إذا كان عبها وبالا قال تعالى: **"مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادِ ۣ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ"**. [39]

فالشاعر يفارق بضم النقيضين: صفة العذاب، وصفة الرحمة، ويثير بذلك عجب القارئ فينبئ أسلوبه عن المفارقة، عما ينتاب الإنسان من ذهول وحيرة حين يمنى بخيبة آماله.

"أعصـــفي يا رياح من حيثما شـــئت ... وعفي الطلول والآثار

وانسفي يا رياح آية هذا الليل حتى يحور ليل سرارا [40]

وازاري يا رياح في حرم الدهر زئيرا يزلزل الا عمارا"

فلعصف هذه الرياح، سمة الحدة، التي تمحو وتزيل، لا العمران الذي أشاده الإنسان حسب، بل بقايا ذلك العمران: (الطلول والآثار)، وهذا أمعان في وصف نكاية هلاكها ودمارها، فقد آبت تروم القضاء على ما تبقى من الديار الخربة، وما كفاها خراب الديار.

أما (نسفها)المدمر، فهو يمتد ليطال أكثر من بقايا آثار الإبداع الذي صاغة الإنسان، إنه ليودي بقوام حياتهم، وعماد راحتهم، فاذا نور قمرهم يمسي بددا، فيحور ليلهم مظلماً، شديد الرهبة.

وماذا بعد! لم يبق الا (الإنسان) نفسه، والرياح غضبى، فلنشن في الزئير، حتى يجاوز أثر زئيرها خلع القلوب، واثارة الرعب، ليطال عمر الانسان، فيقضي على وهمه الاكبر، بالأمل في الخلود والبقاء وليكن حرم الدهر حماها، فقد كان ولم يزل، لأنها كانت ولما تزل، قديمة وباقية.

والشاعر لا يصف الرياح ذلك الوصف المخيف مخاطبا بني الإنسان، انهم أضل من أن يدركوا، بل هو يخاطب الرياح ذاتها (أعصفي)، (انسفي)، (ازاري) فهو يحرضها على ان تتابع تدميرها، حتى تزيل ذلك الوهم الذي تنشئه البشر، وتغريهم بامتداده، وهولا بد منتقض، ولا بد زائل.

"اعصفي كالجنون في عقل صب هتك الغيظ عزنه والوقارا

اعصفي كالشكوك في مهجة الأعمى تخاطفن حسه اين سارا

اعصفي كالفناء ينتسف الأوكار نسفا ويصرح الاطبارا"

ضل ذلك الانسان، حين صورت له، وهما–عزما ووقارا، استحال شكا في مهجته العمياء بوهمك، بل جنونا في عقله المنقاد لهواك، لا بل ضل حين وهم أن الأوكار التي تلجا لها الطيور أمان لها الطيور أمان لها وحماية وسكن، فحدا حدودها، وإنشاء لنفسه سكنا وأمانا، هو محض وهم.

"تعصفي كالفناء ينتسف الأوكار نسفا ويصرح الأطيارا"

ضل ذلك الأنسان، حين صورت له وهما عزما ووقارا، إستجالا سكا في مهجته العمياء بوهمك، بل جنونا في عقل المتفاد لهواك، لا بل ضل حين وهم إن الأوكار التي لتجالها الطيور أمان لها وحماية وسكن، فحدا جدوها، وانشاء لنفسه سكنا وأمانا، هو محض وهم.

"أعصفي كالوفاء صادمه الغدر... فاغضي أغضاءه ثم ثارا

أعصفي كالضلال يسخر من هاد اذل القفار علما، وحارا

أعصفي كالاسى افاق من اصبر فلم يستطع قرارا، وفارا"

ما (الوفاء) وما (الغدر)، وما(الضلال) وما (الهدي)، وما (فورة الاسي) وما (السبر)، انها اخلاط كثيرا ما تلقي في (الانسان)، فالإنسان مهتد الى شيء وضال عن اشياء، وفي بوعد، غادر بوعود، صابر في محته، وقانط في كثير، تلك سمته لأنه مفتقر للكمال والانسجام.

"أعصفي وانسفي، فما انت الا نعمة تنشئ الخراب اقتدارا

عـالم لم يـكـن ولا السـاكـنـوه غـير اشـبـاح نـقـمـوا تـتـبـاري"

ها هو الشاعر من جديد يجمع الاضداد، والمقابل من الصفات، فيطرح عليها حكما يجمعها، ف(النعمة) تقابل (النقمة) ويوحدهما الزوال.

والشاعر يميل الى تشخيص الرياح، فيخاطبها كأنها شخص أمامه، قائلا: (أشهدي، أذكر، انصى، أسمعي، انضري)، وهو بذلك يخلع عليها سمة الحياة، لكن حياتها ليست شبيهة بحياة الأشخاص المحدودة، أما هي ممتدة على مر الآباد:

"كـنـت سـر الا حيـاء طرا.. فـمـا يملـك سـر عن ناظريـك اسـتـتـارا

امـن مجـيـب الاك، كـاهـنـة الآباد، في هـيـكـل تـقـادم دار"

ولعل روجح أبي العلاء–شيخ المعرة–شديدة اللصوق بتأملات الشاعر، التي تحمل سمت التشاؤم، حتى مما ألف الناس التفاؤل والخريبة، فلئن تساوى البكاء والغناء في عرف شيخ المعرة حين قال:

"غير مجد في ملتي واعتقادي .... نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس .... بصوت البشير في كل ناد

ابكت تلكم الحمامة ام غنت .... على فرح غصنها الميادا"[41]

فها هو صوت الي العلاء بنبرة جديدة:

"أذكر يا رياح كيف تدسست إلى مضمر الطوايا اقتصارا

كنـت سـر الاحيـاء طرا ... فـمـا يملـك سـر عن ناظريـك اسـتـتـارا

منذ جاشت في حماة الكون آمال ترجي ان تبلغ الاوطارا [42]

مـذ تهـادت غـرائـب المـزت تخـتـال وتهـدى الـظـلال والامـطـارا

مـنـذ باحـت بسـرهـا الـزهـرة الاولى فـاذكـت في كـل قـلـب اوارا

مذ تسامت في مسبح الجو فتحا ودارت بلهوها حيث دارا [43]

منـذ ناحـت بجوهـا ذات طوق، فـاسـتـجـاشـت بنوحـهـا الاسـحـارا

مـنـذ حـنـت في ظـلـمـة الـلـيـل حـيرى، قـد اضـلـت اترابهـا والـديارا

مـنـذ اوفى عـلـى الـبـقـاع ابـونا الشـــيـخ حـيران لا يـطـيـق اصـــطـبـارا

مـذ المـت بامـنـا نـفـحـة الانـثـي فـاغـرت بشـــيـخـنـا الاخـطـارا"

قد عاشت الرياح انبا في صدور الناس، وتأسف قسرا على طواياهم ونفوسهم، وكانت بداخلهم حياة قلوبهم، فأتاح لها ذلك الكشف عن أعمق اسرارهم. فعرفت ولمست ضعف الانسان في حنينه وتوقه الى مرأى السحاب المثقل بالمطر، واستراوح عبير الزهر في اكمامه، والتعلق بمعنى سمو العقبان الى الذرى، وهيجان عاطفته اما نوح الحمائم، وتأملت مليا في لهفته لبكاء حيرى ضلت ديارها، واشتياقه لنفحة الانثى التي لا يطيق عنها اصطبارا، فأدركت الطريق الى انهاكه وقصمه.

"مـذ اصـــاخـت لـك البرايا خشـــوعـا... فض فيهم حنينـك الاســـرارا

اذكـري كـيـف.. وانـطـري كـيـف أضـــحـوا: اعـبـادا رأيـت ام فـجـارا

يـتـبـاغـون قـدرة لـيـس تـفـني، ثم يـفـنـون... عـاجـزيـن حـيـارى"

تلك الرياح اصبحت ذات سطوة على البشر واستذلتهم بشهواتهم، فاضحوا عبادا لها تامر فيمثلون، (أذكرى كيف) ...كيف كان الانسان قبل ان يخرجه من الجنة غروره واماله ان يجوز خلدا وملكا لا يبلى، (وأنضري كيف) ...ليس أكثر من عاجز يبتغي قدرة وحياة لا تفني، ثم يفني حائرا: كيف كان ذلك.

وتكرار الصيغ والكلمات والاحرف اسلوب يركز الشاعر على استعماله ويروم بذلك تأكيد دلالتها على البطش والجبروت، فم هو بعد ها يكرر الظرف الدال على الزمن، وهو قوله: (مذ مند) تسع مرات في تسع ابيات متتالية، كمت يكرر استخدام الحرف الدال على التخيير: (ام) خمس عشرة مرة في أجد عشر بيتا، بداء بقوله:

"انصـــتي يا رياح.. مـا أبشـــع الصـــوت! لقـد ســـار في القرون مســـارا!

احـنـيـنـا... ام صـــرخـة، ام مـكـاء، ام عـولـة، ام جـوارا"

في دلالة على عمق الحيرة التي وصل اليها الشاعر حينما أصغي لصوت البشر وهم يصطرعون في الحياة، وكم هي للغة الدلالة لفظة (يباغون)، ان فيها انفعال الحركة وتدافعها، وصدورها عن الذات رغبة في السبق والظفر.

وتقلب الشاعر بين استخدم اسلوب الاخبار، والخطار، والخطاب، والنداء، والتعجب، يجلي فورة نفسه، واضطراب مشاعره.

"انظرى يا رياح ذا القبس الوهاج قد رواغ الفناء اقتدارا"

عاش تحت الاطباق دهرا فدهرا، يتلوى بثقلهن انبهارا. [44]

صدع الصخرة الململمة الكبرى وأسرى، حتى تمي فاستطارا

"ورأى نوره فجن من الفرحة اعمى رأى الظلام نهارا"

هذا الامل الباطل الذي عاش في صدر الانسان منذ الازل- ظن نفسه نورا وهاجا، كشف اسرار الكون المغيبة المجهولة، وما هو الا (اعمي رأى الظلام نهارا)، والشاعر لا يفتا يلح على عنصر الوهم في القصيدة، فألاعني لا يرى الا الظلام، لكن تخصيصه وقت النهار، دليل على ما انتاب ذلك الاعمى من وهم لقد وهم ان الظلام في الليل غيره في النهار، وليسا سيان.

"قد راي علما مهولا من المجهول، فشاه نوره

واغل يعتدي... يسائل عن اسرار خلق اجل من ان تثارا!!![45]

كيف غرته نفسه؟ كيف ظن الغيب يلقي لثامه والخمارا؟

امل باطل فلوا أسفر الغيب لا عمي بنوره الانوارا!!"

لا يزال الانسان، بجهلة وغروره، يطمح الى إدراك اسرار الكون، ليرضي فضوله، وهو مجرد مخلوق ضعيف لو تجلى الغيب له لا عماه، وهنا يستلهم الشاعر قوله تعالى: -

**"فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَّخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا"**. [46]

فأنى للإنسان ان يدرك ما ليس في طاقته أدراكه؟ انه (امل باطل.[47]

## الخلاصة:

في هذا الفصل ناقشت حول المعلومات لشعر أبو فهر محمود محمد شاكر خدماته، أعماله وجهوده في الشعر للأدب العربي بالتفصيل. الخاتمة:

وقد زخر الشعر الشاعر بصور بلاغية شتي، وهذه الصور البلاغية تجلي فيها مقدرته بالبلاغة العربية، وطول باعة في هذا الفن. وقد تصرف الشاعر بكثير من موضوعات البلاغة بأقسامها الثلاثة، واهم موضوعات تطرق اليه في علم البديع، فقد اوردنا ثلاثة كتب الشعر منه في الحجازيات، الست التي، اعصفي يا رياح، والقوس العذراء. والغرض من المقال إنما النظرة الشاملة إلى مواطن الشعرية في القصائد مع الامثلة لكل من الموضوعات المطروقة.

والحمد لله سبحانه وتعالى على نعمه وآلائه الكثيرة الذي منّ علينا بإتمام هذا البحث كما نسأله أن يغفر لنا زلاتنا واخطائنا اثناء تحليلنا ودراستنا للصور البديعية في الشعر. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصاحبه وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

## الهوامش

[1]Razani, Ahmad Khateeb: Al-Mohassn al-Lafzia fe alkitab Diwan Al-Imam Al-shafi, Maktaba Qism aladab alarbi, Kulya Al-adab, Jamia Malanj Al-hakomia , 2016, Page 20-91

[2]Alasfahani, Abufaraaj: Al-aghani, Dar-ul-kitab Al-ilmia, Bairot, Labnan. 2000, vol/19, Page 20.

[3] الموازنة بين الطائيين،تحقيق:سيد تحمد صقر، ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، القاهرة، 1961م .ص|11

[4] معاني الكلمات الواردة في شرح ابيات القصيدة جاءت نقلا عن حاشية القوس العذراء). ص|23

[5] محمود محمد شاكر، دراسة الحياة و شعره، ص/97)

[6] معاني الكلمات الواردة في شرح ابيات القصيدة جاءت تقلا عن حاشية القوس العذراء,ص/24.)

[7] التلاد: القديم المورث الذي يولد معك. ص|56

[8] الركاز: اصلة، قطع الدهب والفضة المركوزة المدفونة في باطن الارض

[9] الجبلة: الطبيعة الراسخة التي يبني عليها الخلق

[10] يعتسفه: يركب طريقة بلا روية ولا هداية ولا اتاة

[11] انبت: اتعب دابته في السير حتي انقطعت بلا رجعة.

[12] مطموسة: دارسة لا اثر فيها

[13] القوس العذراء:ص/27

[14] المعجم الكبير،تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، بيروت ط2,3. 2002م. ج/19، ص/ 199

[15] الصبابة: بقية الماء التي تصب

[16] الميسم: اثر الوسم بالنار

[17] تدله:ذهب عقله من الحب والهوى

[18] الدمدمة: صوت مزعج يرجف على الناس ويطبق

[19] محمود محمد شاكر دراسة الحياة وشعره. ص/99

[20] ترى الباحثة ان هذه الفكرة مستمدة من يقين محمود شاكر الديني وايمانه بقوله صلى الله عليه واله وسلم:"اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعوله" رواه مسلم. مسلم ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، ت 261هـ، صحيح مسلم، شرح الامام النووي، باشراف: حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الرياض، ط/1، 2003م، مجلد/6، ص/88

[21] حمود محمد شاكر شاعرا ، أماني حاتم مجدي بسيسو. ص/62.

[22] رواه الترمذى. (الترمذى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوار)ت279هـ، الجامع المختضر من السنن عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم حققه، ناصر الدين الالباني، دار المعارف، الرياض، ط/1، 2003م، مجلد واحد، ص/453.

[23] محمود محمد شاكر، دراسة الحياة وشعره. ص/102

[24] محمود محمد شاكر، دراسة الحياة وشعره. ص/102.

[25] صابر: تكلف معها الصبر، معها الصبر على عنت ومشقة.

[26] القوس العذراء: ص/29,30.

[27] دراسات عربية واسلامية: القوس العذراء- رؤية في الابداع الفني، محمد مصطفي هدارة: ص/159

[28] البذاذة:رثارة الهيئة وسوء الحال

[29] تاشدة في اللغة: القوة، ويراد بها في الاصطلاح:انحباس الصوت في المخرج وضدها الرخاوة، وهي مجموعة في قولك.

[30] محمود محمد شاكر، دراسة الحياة وشعره, ص/112

[31] المستوفر: هو القاعد إذا استقل على رجيلة يتهيا للقيام، ولما يستو قائما بعد)

[32] محمود محمد شاكر،دراسة الحياة و شعره. ص/108

[33] محمود محمد شاكر، دراسة الحياة وشعره، ص/109.

[34] محمود مجمد شاكر، دراسة الحياة وشعره، ص/110

[35] سيد قطب، مهمة الشاعر في الحياة وسعر الجيل الحاضر،مكتبة الاقصي، عمان،دار العربية للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، د ط د ت، ص/97,98

[36] وليس مبالغة القول ان مذهب الشاعر-هنا يعد ملالغة، فالفعميم،كما هو معلوم،غيرجائز،ولم تختص المراة– كل امراة –بالظلم من دون الرجل

[37] ابو الفضل جمال الدين، ابن منظور، ت 630هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/1، 1997م، مادة روح، مجلد /3، ص/140.

[38] ذاته، مادة (عصف) مجلد/4، ص/352.

[39] سورة ابراهيم، آية/18

[40] السرار، اليلة التي يستسر القمر فيها، لسان العرب، مادة (سرر) مجلد/3، ص/274.

[41] المعرى، ديوان سقط الزند، ص/111.

[42] الحماة: الطين الاسود، لسان العرب، مادة(حماء)، مجلد/2,ص/149.

[43] فتحناء: قدم لينة ومنه قيل للعقاب: فتخاء، ذاته، مادة (فتح)، مجلد/5، ص/87

[44] الطبق: غطاء لك شئ والجمع اطباق، لسان العرب، مادة (طبق)، مجلد/4,ص/156

[45] الواغل: الذى يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير ان يدعوه اليه، او ينفق معهم مثل ما انفقوا، ذاته، مادة (وغل)، مجلد/6، ص/422.

[46] سورة الاعراف، آية/143.

[47] دراسة في حياته وشعره: ط/1، يونيو 2013م،.